

# فاعلية التشبيه في رواية وحدها شجرة □الرمان

أ.م.د. عروبة خليل ابراهيم الدباغ

الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات  
قسم اللغة العربية

يدرس البحث رواية وحدها شجرة الرمان للروائي العراقي سنان انطوان في ضوء اشكال التشبيه في الرواية وفاعلياتها وقد قسمت بحثي على النحو الآتي المقدمة: أذكر فيها فكرة الموضوع وسبب اختياره المبحث الاول: وضمن حياة مؤلف الرواية سنان انطوان ثم تعريف بروايته ومضمونها. المبحث الثاني: تضمن التعريف بالتشبيه وبيان انواعه وأغراضه، ثم تطبيقات على النصوص من رواية " وحدها شجرة الرمان الخاتمة: تضمنت نتائج البحث .

### المبحث الاول حياة المؤلف ووصف الرواية

#### المطلب الاول حياة المؤلف سنان انطوان

الرواية والكاتب سنان انطوان هو من مواليد بغداد العراق ١٩٦٧م، عاش طفولته في بغداد ودرس في مدارسها حتى وصل للتعليم الجامعي، ثم أكمل البكالوريوس في جامعة بغداد، قسك اللغة الانكليزية عام ١٩٩٠م وحصل على شهادة الليسانس في الأدب الانكليزي من جامعة بغداد ١٩٩١م، ورغم أن تخصصه لا يشير إلى نبوغه في علم الرواية لكن يبدو أنه كان لديه في مكانه شيئاً من حب الكتابة أهله لأن يكون كاتباً فيما بعد. بعد حرب الخليج الأولى وبسبب ما اصاب البلد من نكبات هاجر إلى الولايات المتحدة وذلك عام ١٩٩١م، حيث درس هناك وحصل على شهادة الماجستير في الدراسات العربية من جامعة جورجيتاون عام ١٩٩٥م. ويبدو أنه نشأت لديه رغبة في البقاء في أمريكا لإكمال دراسته وفعلاً حصل له ما أراد، حيث حضر الدكتوراه وحصل عليها من جامعة هارفارد بامتياز عام ٢٠٠٦م. وقد وجد في نفسه القدرة على البذل والعطاء في تعليم الطلبة بعد أن أكمل دراسته، فلذلك توجه لممارسة مهنة التعليم، فعمل استاذاً مساعداً في كلية دارتموث ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م، كما انه عمل استاذاً مساعداً في جامعة نيويورك عام ٢٠٠٥م. ونظراً لتميزه في مهنته فقد حصل على الكثير من المنح منها منحة مليون بحث الأكاديمي عام ٢٠٠٣م، ومنحة من برنامج أوربا في الشرق الأوسط في عام ٢٠٠٩م. أما عن اعماله فقد كان الروائي سنان انطوان غزير العطاء إذ ألف عدد من المؤلفات والروايات صدر له منها ما يأتي:

- ١ . ديوان شعر بعنوان: "موشور مبلل بالحروب" عن دار ميريت، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ٢ . رواية بعنوان: "إعجام" عن دار الآداب عام ٢٠٠٤م.
- ٣ . أخرج فيلماً تسجيلياً بعنوان: "حول العراق" عام ٢٠٠٤م.
- ٤ . رواية: "وحدها شجرة الرمان" عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عام ٢٠١٠م.
- ٥ . ديوان شعر بعنوان: "ليل واحد في كل المدن" عن دار الجمل عام ٢٠١٠م.
- ٦ . رواية: "يا مريم" عن مجزرة كنيسة النجاة وترشحت لجائزة البوكر العربية ووصلت للقائمة القصيرة وكانت عن دار الجمل لعام ٢٠١٢م.
- ٧ . رواية: "فهرس في بداية عام ٢٠١٦م صدرت عن دار الجمل أيضاً وقد ترجمت بعض الروايات إلى اللغة الاجنبية الأخرى، مثل رواية "إعجام" إلى الإنجليزية، والنرويجية، والبرتغالية، والألمانية، والايطالية، كما أنه نشر مجموعة من المقالات والدراسات الاكاديمية عن الشعر العربي الحديث، وهو مؤسس ومحرر في مجلة (جدلية) الإلكترونية<sup>(١)</sup>

#### المطلب الثاني وصف رواية وحدها شجرة الرمان

وهي رواية للشاعر والروائي العراقي سنان انطوان، صدرت في العام ٢٠١٠م، وتتحدث عن مرحلة صعبة مر بها العراق، من خلال شاب يحب الفن التشكيلي ويتخرج في كلية الفنون الجميلة، لكنه مثل الشباب الاخرين لا يجد له عملاً في اختصاصه، فيضطر بعد حين للعمل في مهنة ابيه، والتي كان قد رفضها من قبل لكن سنوات البطالة اضطرته للعمل فيها، وأي عمل هو! أنه تغسيل الموتى، في محل يسمى "المغيسل" إنه سفر طويل نرافق فيه شخصيات تخيلها المؤلف؛ الأب والأم وأموري الابن الأكبر لهذه العائلة، الذي يتخرج من كلية الطب ليصبح طبيباً، لكن سنين الحرب التي أكلت الاخضر واليابس تأتي عليه فيستشهد في معارك الفاو، وجواد الابن الأصغر، الذي يأخذ دور السارد، وحمودي الذي يساعد الأب في عمله في "المغيسل" وريم التي كانت مع جواد في كلية الفنون الجميلة، والتي تزوجت وتركت الدراسة، ثم عادت اليها بعد استشهاد زوجها في الحرب العراقية الايرانية. ويتعلق بها جواد ثم يخطفها، غير أنها تخفي فجأة من حياته. في هذه الرواية استطاع الكاتب ان يصور العراق بكل همومه، ومآسيه، وظلاماته، فقد نجح في اعادة رسم الصور، التي تلاشت في ذاكرة العراقيين، في أيام الحرب اللعينة بين العراق وايران، وذهول العراقيين وخوفهم عند مشاهدة سيارات الأجرة التي كانت تنقل قتلى الحرب إلى ذويهم، فكل رب عائلة يتوقع أن تتوقف تلك السيارة التي تحمل التابوت وهو مغطى بالعلم وبداخلة جثة؛ ابنه أو اخيه، أو أبيه! يا لهول

اللحظات التي يتوقف عندها الزمن. ترى أي عائلة لها الدور اليوم؟ حصتها من الموت والخراب. الكل كان يعتقد ان ذلك الزمن هو اسوأ الأزمان! لكن ما شهد العراق والعراقيين بعد ذلك قد فاق ما كنا نراه الأسوأ! يا عراق ليس في سيئات ماضيك ما هو بحجم السوء في حاضرنا، ولكن مستقبلك سيكون السوء فيه فوق ما يتحملة العقل. ومن خلال السرد الذي يقوم به جواد، الشخصية الرئيسية في الرواية يصور لنا المؤلف بشاعة الموت الذي زحف على العراقيين، فحالات الخطف والمطالبة بالفدية باتت تحدث بشكل لا يخطر على البال، فما عاد ما يطلبه الخاطفون ليس لإعادة المخطوف بل لإعادة جزء منه فقط! الأسلوب الذي انتهجه سنان انطوان في كتابة هذه الرواية هو التقطيع واستعمال اللغة الشعبية، فالرواية تتكون من ٥٥ مقطع وهذه إحدى سمات الرواية التجريبية، واعتمادها على تجزئة العالم الروائي وتقطيع الحكاية؛ كل مقطع سردي يكون لوحده حكته مستقلة، وتكون له غايته الخاصة به، وفي الوقت نفسه قادراً أيضاً على الاندماج داخل الحكاية أكبر توسعاً، مؤدياً وظيفة خاصة داخلها فضلاً عن اعتماد عالمها على السارد "جواد" الشخصية الرئيسية في الرواية، وعرض أحداثها من خلال ما يجول في اعماق هذه الشخصية واندماج العالم الداخلي له واحداث الخارج الذي تضج به الرواية وما يمر به البلد من قتل على الهوية وتفجير وخطف. ولم يكتف بهذا الأسلوب فقط بل إنه لجأ إلى جعل الكثير من هذه المقاطع عبارة عن احلام، أو كوابيس كان يعاني منها ليلياً، وفي الاغلب لا تبعد كوابيسه المفزعة هذه عن دكة الموت<sup>(١)</sup> بذل الكاتب جهداً كبيراً لرسم الصورة التي أرادها للقارئ عن الوضع المؤلم الذي يعيشه جواد، بعد محاولته الفاشلة في الخروج من البلد وارجاعه من الحدود. "كنت اعرف ان الحياة والموت عالمان منفصلان بينهما حدود واضحة، لكنني الآن اعرف انهما متلاحمان. ينتحان بعضهما البعض الواحد يسقي الآخر كأسه". في هذه الرواية يتمها عالمان مؤلمان؛ عالم الشخصية المأزومة التي تعاني عجز في تغيير الواقع الذي لا ترغب به وتعيشه مرغمة، وعالم الخارج، ما يمر به الذي يفور بالموت والقتل والمار. وترمز دكة الموت في المغيسل إلى الطريق الذي يعبر من خلاله الموتى إلى العالم الآخر. لذلك نشاهد في المقطع الاول من الرواية، يشاهد "جواد" كابوساً فيه امرأة تدعوه إلى أن يقترب منها وتطلب منه ان يغسلها: "غسلني حبيبي حتى نصير واحداً. أما لغة الحوار التي جاءت بالعامية فقد اسهمت في تقريب الصورة ورمزيتها للقارئ، وقد اجاد الكاتب في استعمالها وفي رسمها بالشكل الذي يوحي ويوصل ماهيتها الحقيقية للقارئ، من خلال التشكيل واستعمال الحروف التي تلائم لفظها في الاشخاص: "ليش تأكل أكل السوك يا ابني؟ أكو احسن من اكل أمك ضوك مركة دجاج وبتيته وتمن تثير رواية "وحدها شجرة الرمان" إشكالية دأب الكثير من النقاد إلى التكلم عنها وهي علاقة المؤلف بشخصياته الروائية؟ ويسعى الكثير من هؤلاء النقاد الى اثبات تماثل بين ما يطرحه بعض الكتاب في رواياتهم وما عاشوه على ارض الواقع، ويذهب بعض الكتاب أن الكثير من الروايات تحمل في اغلبها احداثاً او آراء أو انطباعات لمؤلفاتها ترد في هذه الروايات من المحتمل ان كتابها عاشوها او كانوا قريبين من زمن او مكان وقوعها، لهذا يجد القارئ تأثيرها أو تواجهه افي اغلب الروايات التي يقرأها المؤلفين فهي تتكرر في الكثير من الروايات ولو بشخص مختلف او بأزمنة متباعدة أو بإمكانة متباينة<sup>(٢)</sup> واخيراً اقول إن الرواية "وحدها شجرة الرمان" فيها سرد للأحداث التي يحس بها من عاش تلك الاحداث، لذلك تجعل القارئ ينجذب إل قراءتها بصورة متواصلة وهي رواية جيدة من حيث اسلوب طرح المعلومات التاريخية ومن حيث سياق اللفظ الروائي.

### المبحث الثاني مفهوم التشبيه وأركانه وتطبيقاته في الرواية

#### المطلب الاول مفهوم التشبيه وأغراضه

##### أولاً: تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً:

**التشبيه لغة:** التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل "شبه" بتضعيف الباء، يقال شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثلته به<sup>(٤)</sup>

**التشبيه اصطلاحاً:** أما التشبيه في اصطلاح البلاغيين فله أكثر من تعريف وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظاً متفقة معنى. فابن رشيق مثلاً يعرفه بقوله: (( التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة او جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه. ألا ترى أن قولهم " خد كالورد" إنما أردوا حمر أوراق الورد وطروتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسط وخضرة كمامته))<sup>(٥)</sup>. وأبو هلال العسكري يعرفه بقوله: ((التشبيه: الوصف بان احد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائل الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك: "زيد شديد كالأسد" فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته))<sup>(٦)</sup> ويعرفه التنوخي بقوله: ((التشبيه: هو الاخبار بالشبه، وهو اشتراك الشئيين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات))<sup>(٧)</sup>

ثانياً: أركان التشبيه:

١- المشبه ٢- المشبه به. ٣- وجه الشبه. ٤- أداة التشبيه. ومثاله في قولك: (العلم كالنور في الهداية) فهو إلحاق أمر كالعلم بأمر كالنور" في معنى كالهداية بأداة التشبيه كالكاف"فالعلم" في المثال هو المشبه، "والنور" هو المشبه به، "والهداية" وجه الشبه، و"الكاف" أداة التشبيه<sup>(٨)</sup> وسأقوم بالتعريف بكل منها في الصفحات الآتية:

١. **المشبه:** هو الركن الرئيس في التشبيه، تخدمه الأركان الأخرى، ويغلب ظهوره، لكنه قد يضمم للعلم به على أن يكون مقدرًا في الاعراب، وهذا التقدير بمنزلة وجوده<sup>(٩)</sup>
٢. **المشبه به:** تتوضح به صورة المشبه، ولا بد من ظهوره في التشبيه ويشترك مع المشبه في صفة أو أكثر إلا أنها تكون بارزة فيه أكثر من بروزها في المشبه<sup>(١٠)</sup>
٣. **وجه الشبه:** هو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به، وتكون في المشبه به أقوى وأظهر مما هي عليه في المشبه. وقد يذكر وجه الشبه وقد يحذف<sup>(١١)</sup>.

٤. **أداه التشبيه:** هي كل لفظ دل على المشابهة، وقد تكون:

أ- حرف كالكاف، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَمَرَ فَلَذَنَّهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾<sup>(١٢)</sup>

ب- اسماً: والاسماء المتداولة في هذا الباب هي: مثل، شبه، مثل، مماثل، قرن، مضارع، محاك، وما كان بمعناها أو مشتقاً منها.

ج- فعلاً: والافعال المحتملة في هذا الباب هي: شابه، حاكى، ضارع، مائل، ومضارع هذه الافعال وما شابهها.<sup>(١٣)</sup>

**ثالثاً: في أقسام التشبيه (المفرد):**

أ- **باعتبار الأداة:** يقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى:

١. تشبيه مرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة<sup>(١٤)</sup>.

٢. تشبيه مؤكد: وهو ما حذفته منه الأداة.

ب- **باعتبار وجه الشبه:** يقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى:

١. تشبيه مجمل: وجه الشبه وبغاية اجمل المتكلم في الجمع بين الطرفين فسمي مجملاً

٢. تشبيه مفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه.

ج- **باعتبار الأداة ووجه الشبه معاً:** يقسم التشبيه باجتماعهما وافتراقهما إلى<sup>(١٥)</sup>:

١. مؤكد مفصل: وهو ما حذفته منه الأداة وذكر وجه الشبه.

٢. مرسل مجمل: وهو ما ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشبه.

٣. تشبيه بليغ: وهو ما حذفته منه الأداة ووجه الشبه معاً، فهو مؤكد مجمل.

وهو أعلى التشبيه بلاغة ومبالغة في آن. ويأتي على صور متعددة تبعاً لموقع المشبه به من الاعراب

**رابعاً: أقسام التشبيه (المركب):**

أ- **تشبيه التمثيل:** وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، أو هو الذي يكون وجه الشبه فيه مركباً.

ب- **التشبيه الضمني:** وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلحان في التركيب.

ج- **التشبيه المقلوب:** وهو تشبيه معكوس يصير فيه المشبه به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى<sup>(١٦)</sup>.

**خامساً: اغراض التشبيه:** واغراض التشبيه كثيرة منها:

١. بيان إمكان المشبه، وذلك حيث يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.

٢. بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيد التشبيه الوصف.

٣. بيان مقدار حالة: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

٤. تقرير حالة: كما إذا كان ما اسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت.

٥. تزيين المشبه.

٦. تقبيح المشبه<sup>(١٧)</sup>

### المطلب الثاني تطبيقات لاقسام التشبيه في رواية وحدها شجرة الرمان، وانماطها واغراضها

حفلت الرواية وحدها شجرة الرمان لسانان انطوان بأشكال مختلفة من صور التشبيه استخدمها الكاتب في أثناء وصفه احداث الرواية. إذ كانت بحدود ثمان وستين نصاً ضمنه الكاتب صورة تشبيهية وبسبب التكرار في صورة التشبيه حاولت أن اجمع الصور المتشابهة في موضع واحد طلباً لعدم التكرار. وفيما يأتي صور التشبيه التي في الرواية:

أولاً: التشبيه التام:

١. ((سقط رأسي على الأرض وتدرج على الأرض ككرة))<sup>(١٨)</sup> تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً تاماً، حيث يصف به الكاتب سقوط رأسه على الأرض وتدرجه كالكرة عندما تتدرج على الأرض.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
رأس.. ككرة	الرأس	الكاف	الكرة	التدرج

الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة وهي الكاف، ووجه الشبه، ويسمى هذا النوع من التشبيه تشبيهاً تاماً.

ثانياً المرسل المجمل:

١. ((أما اليسرى فكانت تحمل الصفرطاس الذي قد وضعت فيه حصة أبي من طعام الغذاء، ثلاث قدور نحاسية صفت فوق بعضها البعض في هيكل معدني كأنها عمارة صغيرة))<sup>(١٩)</sup> ويتبين لمن يقرأ هذا النص أنه جاء لبيان حالة المشبه... تحليل: يصف الكتاب الصفرطاس بعمارة صغيرة، ومعلوم أن الصفرطاس مكون من طبقات وكذلك العمارة مؤلفة من طوابق

٢. ((كان المغيسل معتماً كقبر كبير ما عدى بصيص من النور كان يدخل من الشباك الصغير))<sup>(٢٠)</sup> تحليل: نجد في هذه النص أنه تضمن تشبيه مرسلًا مجملًا إذ يصف به الكاتب عتمة المغيسل وعتمته وظلمته ويشبهه بظلمة القبر الذي لا يدخله الضوء

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
المغيسل.. كقبر	المغيسل	الكاف	القبر	العتمة

الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة وهي الكاف.

وهناك امثله أخرى في الرواية على التشبيه التام إذ ضمنها الكاتب في أثناء سردة لأحداث القصة<sup>٢١</sup>، وقد اصفى على المغيسل هنا صورة مخيفة معتمة لتقبيح صورة المشبه، فمن منا يحب المقابر أو يألفها؟؟

٣. (( وقال لي أكثر من مرة وأنا أعود ليلاً: أنني أتعامل مع البيت كأنه فندق))<sup>(٢٢)</sup>

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً مجملًا مرسلًا يصف الكاتب البيت كأنه فندق لا يأتي إلا حين يرغب بالنوم.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
البيت..فندق	البيت	كأن	فندق	محذوف

الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، والأداة وهي كأنه، ولكن وجه الشبه محذوف، ويسمى هذا النوع من التشبيه مجملًا مرسلًا وغرض التشبيه هنا لبيان حال البيت بالنسبة لبطل الرواية.

٤. ((أنا مثل شجرة الرمان))<sup>(٢٣)</sup>

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً مجملًا مرسلًا يصف الكاتب شخصية جواد المغيسلجي في الرواية - وهو بطل الرواية - بأنه مثل شجرة الرمان.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
المغيسلجي... شجرة الرمان	المغيسلجي	مثل	شجرة الرمان	محذوف

الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، والأداة وهي مثل، ولكن وجه الشبه محذوف، ويسمى هذا النوع من التشبيه مجملًا مرسلًا والحكم أن نلفظ بشكل لا يقبل الشك أن الروائي والذي يشبهه البطل ذاته يريد ان يحجب الينا نفسه بتشبيه نفسه بشجرة الرمان.

٥. ((لمعت القبتان والمناثر الأربع المذهبية من بعيد بتأثر سلاسل الأضواء التي كانت تمتد حولها كجسور))<sup>(٢٤)</sup>

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
سلاسل الأضواء..كالجسور	سلاسل الأضوء	الكاف	الجسور	محذوف

**التحليل:** من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً مجملاً مرسلأً، حيث يصف الكاتب سلاسل الاضواء التي تحيط بالمناثر بأنها كالجسور، ويرمي التشبيه هذا البيت حال الاضواء التي تجمع بين المناثر الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة وهي الكاف، ولكن وجه الشبه محذوف، ويسمى هذا النوع من التشبيه مجملاً مرسلأً

وهناك أمثلة أخرى في الرواية على التشبيه المجمال المرسل<sup>(٢٥)</sup> ضمنها الكاتب في اثناء سردة لأحداث القصة وأكتفي بهذه الأمثلة

ثالثاً: التشبيه البليغ<sup>(٢٦)</sup>:

١. ((إذا كان الموت ساعي بريد فأنا واحد من الذين يستلمون رسائله كل يوم))<sup>(٢٧)</sup>

**تحليل:** من خلال تأمل النص نجد لأنه تضمن تشبيهاً بليغاً، حيث يصف الكاتب الموت مثل ساعي البريد الذي يأتي بغتة من غير إشعار، ثم يبين أن ساعي البريد يأتي كل يوم ليستقبل رسائله، وهو كناية عن استقبال الموت.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
ساعي البريد.. الموت	ساعي البريد	محذوف	الموت	محذوف

**الاستنتاج:** يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به ولكن وجه الشبه محذوف والأداة محذوفة، ويسمى هذا النوع من التشبيه بليغاً. ويظهر لنا الموت على شكل ساعي بريد الصورة تحمل على أن منفر من ساعي البريد لأن الغرض جاء لتقبيح المشبه فمن من الناس يحب الموت أو ذكره..

٢. ((الأرض سجادة من الرمل النائم تمتد من الأفق إلى الأفق لا يعكر صفوها شيء سوى الشريط الأسفلتي الذي تسرع عليه سيارات هاربة من الجحيم إلى المجهول))<sup>(٢٨)</sup>

**تحليل:** من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً بليغاً إذ يصف الكاتب الأرض وانبساطها وامتدادها كأنها سجادة من الرمل.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
الأرض...سجادة	الأرض	محذوف	سجادة	محذوف

**الاستنتاج:** يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، ولكن وجه الشبه محذوف والأداة محذوفة، ويسمى هذا النوع من التشبيه بليغاً. يمتد خيال المتلقي مع الصورة فيرسم الارض التي تسير عليها السيارات على شكل سجادة صفراء اللون وهنا يتبين غرض التشبيه وهو بيان لون المشبه.

٣. ((ولا شيء يمحو الوجوه حتى صارت ذاكرتي دفترأً لوجوه الموتى))<sup>(٢٩)</sup>

**التحليل:** من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً بليغاً، حيث يصف الكاتب ذاكرته كأنها دفترأً لا ينسى من يغسله من الموتى.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
ذاكرته. دفتر	ذاكرته	محذوف	دفتر	محذوف

**الاستنتاج:** يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد استوفى المشبه والمشبه به، ولكن وجه الشبه محذوف والأداة محذوفة، ويسمى هذا النوع من التشبيه بليغاً.

وهناك أمثلة أخرى عديدة في الرواية على التشبيه البليغ<sup>(٣٠)</sup> ضمنها الكاتب في أثناء سردة لأحداث القصة مكتفية بهذه الامثلة الثلاثة.

رابعاً: التشبيه المقلوب<sup>(٣١)</sup>

١. ((مثل هذا الماء البارد ومثل جسد هذا الرجل))<sup>(٣٢)</sup>

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه يتضمن تشبيهاً مقلوباً إذ يصف الكاتب برودة ماء البحر ببرودة جسم الميت الذي يغسله بطل الرواية جواد، وكان الأصل ان يعكس المسألة فيصف برودة الميت ببرودة البحر لأن البحر عادة أبرد من جسم الإنسان الميت، فقلت التشبيه طلباً للمبالغة في الأمر.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
برودة الماء.. برود الميت	برودة الماء	مثل	برودة جسد الميت	البرودة

الاستنتاج: يتبين ان هذا النوع من التشبيه قد قلب فيه المشبه فأصبح مشبهاً به، والمشبه به أصبح مشبهاً وهذا النوع من التشبيه يسمى مقلوباً، علماً انه قد استوفى المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه، ونرى هنا بما لا يقبل الشك أن التشبيه جاء البيان حال المشبه. ملحوظة: لم أجد في أثناء قراءتي للرواية من أمثلة التشبيه المقلوب إلا هذا المثال الواحد.

#### خامساً: التشبيه التمثيلي<sup>(٣٣)</sup>

١. ((العراقيون والنخل من شبه من؟ ملايين العراقيين ومثلهم أو أقل منهم من النخل، منهم من تقحمت سعفاته، ومنهم من قطع رأسه.. ومهما كان لون سكينه))<sup>(٣٤)</sup>

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً تمثيلاً إذ شبه الكاتب حال العراقيين وما مروا به من خيف وقتل وحرق مثل النخل الذي احترقت سعفاته وقطع أعلاه أو أقتلع من جذوره أو اخرج من البستان.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
العراقيون.. النخيل	العراقيون	يشبه	النخيل	منتزع من متعدد

الاستنتاج: يتبين ان هذا النوع من التشبيه قد ذكر فيه الكاتب وجه الشبه بشكل منتزع من متعدد، حيث أن وجه الشبه في هذا النص هو حرق واقتلاع وقطع النخل، وهذا حال العراقيين وما يجي من تهجير وقتل وحرق مثل النخل في هذه الصورة، إذ التشبيه هنا يرسم صورة سوداء والملاحظة عليه لم نلاحظها هنا ان المشبه والمشبه به كانا يتبادلان الادوار هنا.

٢. ((سألني عمي عن احوالنا واخبار التوتر الطائفي في إحدى رسائله الإلكترونية.. والآن الزلزال تشققت الأرض وأصبح السواقي أخاديد.. يغرق فيها من يغامر بالعبور))<sup>(٣٥)</sup>

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً تمثيلاً إذ شبه الكاتب النزاع الطائفي في العراق بالزلزال، إذ من المعلوم ان الزلزال يحل بعد الخراب في الأرض، فكذلك حال النزاع الطائفي يحل بعد الخراب والدمار في الأرض.

المثال	المشبه	أداة التشبيه	المشبه به	وجه الشبه
النزاع الطائفي.. الزلزال	النزاع الطائفي	كأن	الزلزال	منتزع م متعدد

الاستنتاج: يتبين أن هذا النوع من التشبيه قد ذكر فيه الكاتب وجه الشبه بشكل منتزع من متعدد، وهو ما يتبع الزلزال من دمار إذا ضرب مكان مأهول بالسكان يشقق الأرض ويحل الدمار، فكان التوتر الطائفي يفعل ذلك<sup>(٣٦)</sup>.

#### سادساً: التشبيه الضمني<sup>(٣٧)</sup>

- ((استحوذت علي حقيقة أن كل ما يشتريه لنا أبي كان بفضل الموت وحتى ما نأكله كان الموت هو الذي يشتريه لنا))<sup>(٣٨)</sup>

تحليل: من خلال تأمل النص نجد أنه تضمن تشبيهاً ضمناً، حيث لا يصرح الكاتب بالتشبيه بشكل مباشر، بل يلمح من مضمون الكلام، وهنا أشار الكاتب إلى أن كل ما يشتري والد بطل القصة جواد لعائلته من مأكلاً، فإن الموت هو الذي يشتريه، وهذا كان ظن جواد الذي يعتقد أن الموت هو الذي يشتري لهم المأكلاً وليس أبوه.

الاستنتاج: لم يصرح الكاتب في هذا المثال بالتشبيه، لكنني فهمت التشبيه من خلال سياق النص، فإن بكل القصة جواد كان يظن أن الموت هو الذي يشتري الطعام لعائلته وليس أبوه، وهذا يسمى تشبيهاً ضمناً.

وهناك أمثلة أخرى عديدة على التشبيه الضمني، وأكتفي بذكرها في الهامش<sup>(٣٩)</sup>

#### الذاتة

هنالك جملة من النتائج توصلت لها من خلال دراستي للتشبيه في رواية للكاتب سنان انطوان المسماة " وحدها شجرة الرمان " وكما يأتي:

١. الرواية فيها أساليب بلاغة متعددة من تشبيه وجمل خبرية واستفهام، وهذا يدل على إمكانية الكاتب وتمكنه من أساليب اللغة.

٢. استخرجت من الرواية ثمان وستين موضعاً فيه أساليب التشبيه، والأنواع التي استخرجتها: التشبيه التام، والمرسل المجمل، والبلوغ، والمقلوب، والتمثيلي، والضمني، وكل هذا الأنواع تعددت فيها الأمثلة، وقد اقتصرنا في أثناء بحثي على بعض منها حتى لا يطول البحث.

٣. الملاحظ على الرواية النظرة الحزينة والصورة المعتمدة، وهو أسلوب اتخذته الكاتب ليصف أرض العراق في أمر احواله، مع ملاحظة أن هذا الأسلوب فيه جذب للقارئ مما أعطى قوة للرواية.

٤. استخدم الكاتب الكلام العامي كثيراً وهذا وإن كان مخالفاً لأصول الرواية البليغة لكن الكاتب تعمد تضمين روايته هذه الألفاظ حتى يربط أحداثها بأرض الواقع فتخرج كأنها قصة حقيقية حدثت فعلاً وأشخصها موجودة لا أنها قصة من نسج الخيال.

٥. لقد كان التشبيه وصورة المختلفة أثر وفاعليه ظاهرة في توصيل قيمة الرواية واحداثها وصورها والافكار التي يطرحها المؤلف على لسان وعقل ابطالها...

### الهوامش

(١) حياة المؤلف سنان انطوان نقلتها من موقع ويكيبيديا بعنوان سنان انطوان، موقع كتارا، قد قمت بوضع بعض اللمسات عليها من عندي حتى خرجت بهذه الصورة

(٢) دكة الموت: هي دكة المرمر التي يُغسل عليها الموتى والتي يرفع طرفها الشمالي قليلاً، حيث يوضع الراس، ويصب الماء وكي لا يسيل وكي لا يتجمع.

(٣) ضرف من كلام الكاتب يوسف علوان عن موقع الناقد العراقي.

(٤) ينظر: لبيان العرب، مادة (شبه): ٥٧ / ٤.

(٥) العمدة، لأبن رشيق القيرواني: ٢٥٦ / ١.

(٦) الصناعتين: لأبي هلال العسكري: ٢٣٩.

(٧) كاب الأقصى القريب: للتوخي: ٤١.

(٨) المنهاج الواضح للبلاغة: للمؤلف حامد عوني: ٤٦/١.

(٩) علم البيان: عبد العزيز عتيق: ٦٥.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

(١١) علوم البلاغة: ١٤٦.

(١٢) سورة يس: الآية، ٣٩.

(١٣) "علوم البلاغة" لمحمد احمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب: ١٤٧.

(١٤) ينظر: دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزناد: ٢٣.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤.

(١٦) ينظر: دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزناد: ٢٣.

(١٧) "جواهر البلاغة" للسيد احمد الهاشمي: ٢٣٨.

(١٨) وحدها شجرة الرمان: ٩.

(١٩) وحدها شجرة الرمان: ١٢.

(٢٠) وحدها شجرة الرمان: ٩٦.

- ٢١ لمزيد من الامثلة عن التشبيه التام في الرواية "وحدها شجرة الرمان" ينظر الصفحات الآتية: ٢٣, ٢٤, ٢٨, ٤١, ٦٥, ٦٢, ٩٥, ١٨٣, ١٦٣, ١١٦, ٩٦, ٢١٧, ٢٠٧, ٢٢٠, ٢٣٧, ١٨٣.
- (٢٢) وهو ما ذكرت فيه الأداة، وحذف وجه الشبه، كما مر في تعريفه.
- (٢٣) وحدها شجره الرمان: ٢٢.
- (٢٤) وحدها شجرة الرمان: ٢٥٥.
- (٢٥) لمزيد من الامثلة عن التشبيه الممثل المرسل في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ٧, ٢٠, ٢١, ٢٣, ٥٧, ٦٢, ٧١٠, ٩٩, ١٦٤, ١٨٧.
- (٢٦) وهو ما حذفته منه الأداة ووجه الشبه معاً، فهو مؤكد مجمل، كما مر في تعريفه
- (٢٧) وحدها شجرة الرمان: ١٠.
- (٢٨) وحدها شجرة الرمان: ٢٤١.
- (٢٩) المصدر السابق: ١٨٥.
- (٣٠) لمزيد من الامثلة عن التشبيه في الرواية ينظر الصفحات الآتية، ٧, ٤٦, ١١٦, ٢٣٨, ٢٥٥.
- (٣١) وهو تشبيه معكوس يصير فيه المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى، كما مر في تعريفه.
- (٣٢) وحدها شجرة الرمان: ٨٦.
- (٣٣) وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، أو هو الذي يكون وجه الشبه فيه مركباً كما مر في التعريف.
- (٣٤) وحدها شجرة الرمان: ١٣٧.
- (٣٥) وحدها شجرة الرمان: ٢٠٩.
- (٣٦) لمزيد من الأمثلة عن التشبيه التمثيلي في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ١٠, ١١, ٣٤, ٨٦, ٩٧.
- (٣٧) وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلحان في التركيب كما مر في تعريفه.
- (٣٨) وحدها شجرة الرمان: ٣٤.
- (٣٩) لمزيد من الامثلة عن التشبيه الضمني في الرواية ينظر الصفحات الآتية: ١٠, ٣٩, ٤١, ٦٩, ٨٨.

## المصادر والمراجع

١. الأقصى القريب في علوم البيان: للتوحي(ت:٧٤٨هـ): تحقيق هشام عبد العزيز الشراوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية.
٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٩م.
٣. دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: تأليف الأزهر الزناد، المطبعة المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٢م.
٤. كتاب الصناعيتين: لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت ١٤١٩هـ.
٥. علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني): تأليف الدكتور محمد احمد قاسم والدكتور محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، ٢٠٠٣م.
٦. علم البيان: لعبد العزيز عتيق(ت:١٣٩٦هـ). دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م.
٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبن رشق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، لبنان، ١٩٧٢م.
٨. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم(ت: ٧١١هـ) طبعة دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ.
٩. المنهاج الواضح للبلاغة: تأليف: حامد عوني، الناشر: المكتبة الأدبية للتراث ٢٠٠٥م.
١٠. وحدها شجرة الرمان: سنان انطوان، المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠١٣م. المواقع الالكترونية: (موقع ويكيبيديا) و(موقع كتارا).